

تقرير موجز عن الندوة الشبكية التي عقدتها منظمة HelpAge International

الشيخوخة السكانية السريعة: نداءً عالميًّا للعمل

24 و25 يناير 2024

الغرض من الندوة الشبكية

تعاونت منظمة HelpAge International مع الرابطة الأمريكية للمتقاعدين لتنظيم ندوتين شبكيتين على مستوى مناطق متعددة، لتقييم تعاملنا مع التحديات والفرص المرتبطة بالشيخوخة السكانية، في الوقت الذي نحتفل فيه بمرور 40 سنة على إنشاء شبكة HelpAge العالمية بينما نستشرف آفاق السنوات الأربعين المقبلة.

وكان الهدف الأساسي من هاتين الندوتين الشبكيتين هو تعزيز المناقشات بشأن ظاهرة الشيخوخة السكانية السريعة ودعم الإجراءات التي تتخذها الشبكة للتعامل مع التحديات والفرص التي ستفرضها هذه الظاهرة على مدى العقود المقبلة، مع إتاحة الفرصة للاحتفال بمرور 40 سنة على إنشاء شبكة HelpAge العالمية بينما تعدُّ الشبكة عدتها لاستقبال السنوات الأربعين المقبلة وقد استفادت الندوتان أيضًا من فعالياتٍ ومنتشوراتٍ مختلفةٍ نظمتها ونشرتها منظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية وغيرهما من المنظمات التابعة للأمم المتحدة، كما استفادت من الموضوعات والندوات الرئيسية التي تمخَّص عنها [مؤتمر القيادة الفكرية العالمية لعام 2023](#) الذي نظمته الرابطة الأمريكية للمتقاعدين في الولايات المتحدة الأمريكية في أكتوبر 2023 تحت عنوان «قوة الشيخوخة العالمية في عالمٍ مترابطٍ». ويمكن الاطلاع على مزيد من التفاصيل والموارد من هذا المؤتمر في الملحق رقم (2).

لمحة عامة – لماذا كانت هذه الندوة الشبكية مهمة؟

لقد شهد العالمُ تغييراتٍ كبيرة في العقود الأربعة التي مضت منذ تأسيس منظمة HelpAge International، إذ وقعت أزمات وكوارث وصراعات عديدة كان لها أعظم الأثر في التاريخ العالمي. على الرغم من أن انتهاء الحرب الباردة أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات شكل لحظةً محوريةً في التاريخ العالمي، مؤذنةً ببزوغ عصرٍ جديدٍ للتفاعلات الجيوسياسية، فإن هذه الفترة شهدت أيضًا العديد من الصراعات الإقليمية والكوارث الإنسانية، مثل حروب البلقان والإبادة الجماعية في رواندا والصراعات المتعددة في الشرق الأوسط، لتظهر معها الهشاشة التي أصابت الأمن والسلام العالميين.

ولقد ظهرت اتجاهات عالمية كبرى جديدة، مثل التغير السكاني والاحتباس الحراري والذكاء الاصطناعي، وكذا تفاقم عدم المساواة وعدم الإنصاف في توزيع الثروة، وهي اتجاهاتٍ باتت جميعها تسهم إسهامًا كبيرًا في تشكيل مسار كوكبنا وصوغ مستقبله.

- تسهم الشيخوخة السكانية في تغيير التركيبيات السكانية الوطنية بسرعة كبيرة، وتزداد هذه السرعة في مناطقٍ دون أخرى حول العالم، ولهذا أثر عظيم على المستوى الاقتصادي والاجتماعي.
- لم يكن تغير المناخ يشكل أي مصدر للقلق قبل أربعين عامًا، ولكنه أصبح الآن التحدي العالمي الأشد إلحاحًا، لا سيما مع ارتفاع درجات الحرارة، وتواتر الأحوال المناخية القاسية، وتدهور البيئة، وكلها عوامل تهدد النظم البيئية والاقتصادات والمجتمعات حول العالم.
- لقد أحدث الذكاء الاصطناعي والأتمتة ثورةً هائلةً في مختلف الصناعات والقطاعات، وأتاحا فرصًا عديدة للابتكار وتعزيز النمو الاقتصادي، غير أنهما أثارا أيضًا الكثير من المخاوف بشأن سلب البشر وظائفهم والأمور المتعلقة بالاعتبارات الأخلاقية.

ومن المتوقع أن يمر العالم في الأربعين سنة المقبلة بالمزيد من التغيرات العظيمة، مدفوعًا بالعديد من الاتجاهات الكبرى المترابطة، وهنا سيؤدي التغير السكاني دورًا محوريًا في رسم ملامح المشهد العالمي، فهناك مناطق ستشهد تزايدًا في أعداد الشباب، بينما ستعاني مناطق أخرى من الشيخوخة السكانية المتزايدة.

في عالمٍ يتسم بسرعة التغيرات وترابط التحديات، أصبح من اللازم أن نجد حلولاً مستدامة لمشكلة الشيخوخة السكانية، حفاظًا على عافية المجتمعات والاقتصادات على حدٍ سواء.

دور منظمة HelpAge International وشبكة HelpAge العالمية

من شأن منظمات مثل منظمة HelpAge International وشبكتها العالمية أن تؤدي دورًا بالغ الأهمية في دعم التأقلم المنهجي مع المجتمعات الشائخة، إذ يمكنها العمل على تبني الحوار والتعاون بين الأجيال، بالإضافة إلى تعزيز الحلول المبتكرة التي تصل بنا إلى مجتمعاتٍ مستدامةٍ ملائمةٍ للمسنين تكون قادرةً على مواجهة التحديات التي يفرضها تغير المناخ. وسيكون الدور الذي تقوم به منظمة HelpAge ومثيلاتها ضروريًا في التعامل مع هذا المستقبل المعقد، لتكون حقوق المسنين مكفولةً وإسهاماتهم مقدرةً.

ولقد قامت منظمة HelpAge International وشبكتها العالمية، منذ تأسيسهما، بدورٍ محوري في الدفاع عن حقوق المسنين في العيش بكرامة، والتعبير عن ذواتهم، وضمان عافيتهم. وقد اكتسبت المنظمة خبراتٍ مميزة في مجالاتٍ عديدةٍ منها إنشاء المنظمات المجتمعية المعنية بالمسنين (جمعيات المسنين)، وإعداد برامج الحماية الاجتماعية وصناديق المعاشات التقاعدية غير القائمة على الاشتراكات، وإعداد الخطط التي تضمن حصول المسنين على الرعاية في منازلهم، ومكافحة سوء معاملة المسنين وإهمالهم، وكذلك الدفاع عن حقوق المسنين.

وتوفر جمعيات المسنين ومثيلاتها من المنظمات المجتمعية مجالاً يجتمع فيه المسنون ويتبادلون تجاربهم ويتعاونون لحل المشكلات التي تُورقهم. ومن خلال هذه الجمعيات أيضاً، يتفاعل المسنون بنشاط مع مجتمعاتهم، ويضمنون الحصول على دخولٍ ثابتة، ويعيشون حياة صحية أفضل، ويكون صوتهم أعلى في الدفاع عن حقوقهم والمطالبة بها، وكذا يعززون فرصهم في الاندماج الاجتماعي.

ولما كانت تطراً كوارث إنسانية، كان أعضاء شبكة HelpAge العالمية يسارعون إلى مواجهتها، مما كان له دور بالغ الأهمية في إيصال المساعدات إلى المسنين المتضررين من هذه الكوارث، وكذلك تعزيز مشاركتهم في جهود مواجهتها، فكانت جهود الشبكة تكفل حصول المسنين على المساعدة والدعم اللازمين خلال هذه الأوقات العصيبة.

وقد مرت شبكة HelpAge العالمية بسيناريوهات عديدة وشاركت في مننديات عالمية متعددة، دافعت خلالها عن حقوق المسنين بلا هوادة، ودعت العالم إلى التعامل مع الشيخوخة على أنها فرصة وليست مشكلة، وكذا التعامل مع المسنين على أنهم أصحاب حقوق وليسوا مجرد مورد اقتصادي أو عبء من أعباء الرعاية.

البنية التنظيمية للندوتين الشبكيين

أدار الندوتين الشبكيين السيد/ونج تشي كيونغ بول، مدير الاستراتيجية في مؤسسة تساو، سنغافورة (في 24 يناير 2024)، والسيد/إدواردو كلين، الممثل الإقليمي لمنظمة HelpAge في آسيا والمحيط الهادئ (في 25 يناير 2024). بدأت الندوتان بعرض [رسوم متحركة حول اتجاهات الشيخوخة السكانية العالمية](#)، أعقبها كلمة افتتاحية ألقاها السيد/شيريان ماثيوز، الرئيس التنفيذي لمنظمة HelpAge International، رحب فيها بالمتحدثين والمشاركين، وعرض بإيجاز الغرض من الندوتين الشبكيين، موضحاً أن الشيخوخة السكانية اتجاهٌ عالميٌّ كبيرٌ يحتاج إلى تحرك عاجل.

«بحلول العام 2050، سيكون 80% من المسنين مقيمين في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، وسيكون للشيخوخة السكانية تداعيات اجتماعية واقتصادية وسياسية كبيرة. لذلك، علينا الإسراع في توعية وتثقيف العامة والرؤساء التنفيذيين والحكومات والمنظمات الدولية والقطاع الخاص بشأن هذه الظاهرة المتفاقمة، ومن المهم أيضاً أن نعبئ قدراتنا ونُدعم التأقلم المنهجي مع المجتمعات الشائخة، لأن أي تأخير في تطبيق السياسات واتخاذ الإجراءات المناسبة من شأنه أن يضع مستقبلنا، كما أن هناك أسباباً اقتصادية وتجارية مقنعة تجعلنا بحاجة إلى التصرف فوراً إزاء هذه الظاهرة.

تحققت شبكة HelpAge بمرور 40 سنة على تأسيسها وبداية عملها لتحقيق رسالتها حول العالم. بدأت الشبكة بخمس منظمات إقليمية، ثم اتسعت لتضم ما يربو على 180 عضواً، وأصبحت حاضرة في أكثر من 90 بلداً. ولقد تصدرت HelpAge جهود الدعوة إلى حفظ حقوق المسنين في التمتع بحياة كريمة وصحية. ونحن إذ نجتمعنا هذا اللقاء لنستشرف فيه آفاق السنوات الأربعين المقبلة لعملائنا، فإننا عازمون على تعزيز عملنا وتوسيع نطاقنا لنفوذ من خلاله حركة تغيير تتناول مشكلة الشيخوخة السكانية وتدعو إلى الحفاظ على عافية المسنين والاهتمام بهم والإصغاء إلى آرائهم ومطالبهم. وقوتنا في هذا السياق نابعة من المسنين أنفسهم الذين انضموا إلى جمعيات المسنين في مناطق عديدة من العالم.

إن شبكة HelpAge العالمية تدعو دون كلل أو ملل إلى عالم تُعامل فيه الشيخوخة كفرصة وليست مشكلة، ويُنظر فيه إلى المسنين على أنهم مساهمون في ازدهار مجتمعاتهم وأصحاب حقوق وليسوا عبئاً اقتصادياً. ونحن نؤمن بأن التعاون بين أفراد المجتمع على اختلاف أعمارهم سيبني مجتمعاً يزدهر فيه الجميع بينما يتقدمون في العمر. وبما أن شباب اليوم هم شبوخ الغد، فإن النضال من أجل التأقلم مع الشيخوخة السكانية لهو مسؤولية مشتركة تقع على عاتق شبوخ اليوم وشبوخ الغد.

ونحن في شبكة HelpAge العالمية ندرك تمام الإدراك أننا لن نستطيع وحدنا مجابهة هذه المشكلة، وأننا بحاجة إلى التعاون مع غيرنا من منظمات المجتمع المدني والحركات والحكومات والقطاع الخاص لإعداد الغدة اللازمة لتحقيق التأقلم مع الشيخوخة السكانية.

والغرض الأساسي من هذه الندوة الشبكية هو تبنى النقاش وتبادل المعرفة حول هذه المشكلة للوصول إلى عمل مشترك نواجه من خلاله التحديات والفرص التي تفرزها الشيخوخة السكانية. ونحن عازمون على استخدام هذه النافذة لاستنهاض أنفسنا كشبكة، واستغلال قدراتنا الجماعية لمطالبة الجهات المعنية باتخاذ ما يلزم من إجراءات عاجلة إزاء هذه المشكلة».

عرض شيريان الجزاين اللذين تتألف منهما الندوتان الشبكيين:

1. 40 سنة ماضية

استعرضنا الماضي من منظور المسنين في سياقات مختلفة من خلال [مقابلة عبر الفيديو مع سفير HelpAge، السيد/مارك غورمان](#)، الذي عبّر عن احتفائه بالتقدم الذي أحرز لصالح المسنين على مدى 40 سنة هي عُمر منظمة HelpAge وشبكاتها العالمية. وقد أوضح مارك المسار الذي تطورت من خلاله منظمة HelpAge على مدى هذه السنوات، مركزاً على أهم النجاحات والمبادرات التي حققتها وشاركت فيها المنظمة، ومنها: تعزيز الحماية الاجتماعية للمسنين، وتطور معاشات التقاعد الاجتماعية الشاملة، وتزايد عدد جمعيات المسنين الشاملة والمتعددة الوظائف، ومساهمة منظمة HelpAge في القطاع الإنساني، ونمو الشبكة العالمية.

وقد عرضنا [مقطع فيديو قصيراً يعبر فيه اثنان من المسنين عن آرائهم](#)، ويستعرضان كيف تغيرت حياتهما خلال السنوات الأربعين الماضية: أحدهما من كوريا الجنوبية والآخر من لبنان.

2. 40 سنة قادمة

بدأ هذا الجزء بمقطع فيديو قصير مسجل مسبقاً لمقابلات مع مجموعة من الشباب الأوغنديين، يتناولون خلالها حياتهم في الشيخوخة بعد أربعين سنة وكيف يريدون لها أن تكون، وكان هذا الفيديو من إنتاج أحد شركاء HelpAge، [Reach A Hand Uganda](#).

تلا ذلك عرض إيضاحي رئيس مسجل مسبقاً لستيوارت جيتيل باستن، أستاذ العلوم الاجتماعية في جامعة هونغ كونغ للعلوم والتكنولوجيا، حول الاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية على مدى الأربعين سنة القادمة، مع التركيز على التغيرات السكانية الرئيسية والخطاب المتعلق بالشيخوخة السكانية وأثارها. وهذا رابط العرض الكامل الذي قدمه ستيوارت.

وهذا يلخص ورقة المناقشة التي أعدها ستيوارت لمنظمة HelpAge ويستعرض فيها على نطاق أوسع التحديات والفرص المرتبطة بالشيخوخة السكانية السريعة.

وبعد ذلك، عُقدت حلقة نقاش تباحث فيها المشاركون أبرز القضايا التي أثرت في العرض الإيضاحي الرئيس، وركزوا على آثار الشيخوخة السكانية، مستعرضين أهم الإجراءات التي يمكن اتخاذها من قبل منظمات المجتمع المدني مثل HelpAge وأعضاء الشبكة العالمية، وكذلك الحكومات وصانعي السياسات والأمم المتحدة وغيرها، لضمان عافية المسنين في الوقت الحاضر وفي المستقبل. وقد شارك في الندوتين الشبكتين الآتي ذكرهم:

- البروفيسورة سارة هاربر، أستاذة علم الشيخوخة ومديرة معهد أكسفورد للشيخوخة السكانية، المملكة المتحدة
- روهيت براساد، الرئيس التنفيذي لمنظمة HelpAge India
- سايبين هينينج، رئيسة قسم التحول السكاني المستدام/شعبة التنمية الاجتماعية، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لآسيا والمحيط الهادئ، تايلاند
- ألكسندر سيدورينكو، عضو مجلس إدارة منظمة HelpAge International، النمسا
- دانييل كوتلر، عضو مجلس إدارة منظمة HelpAge USA

كما شاركت دولين بوسولو، وهي مستشارة صحية وناشطة في مجال حقوق الإنسان بشأن الشيخوخة والتغذية والنوع الاجتماعي والحماية الاجتماعية من أوغندا، في حلقات النقاش عبر صندوق الدردشة إذ لم تتمكن من المشاركة بصوتها.

أهم النقاط التي تناولتها حلقة النقاش

- الشباب الذين سيبلغون الستين من العمر في العام 2050 هم أكثر تعليمًا ومهارة وصحة، وهو أمر سيغير طبيعة المسنين في المستقبل. على أنهم سيواجهون أيضًا تحديات تختلف عن تلك التي يواجهها المسنون اليوم، ومنها التحديات الاقتصادية والصعوبات المتعلقة بتملك المنازل وتغير المناخ.
- تؤثر الشيخوخة السكانية على جميع مناحي الحياة: الأسرة والمجتمع والاقتصاد والسلوك الاجتماعي والبيئة والمساواة بين الجنسين وعدم المساواة ووسائل النقل العامة والتصميم الحضري والزراعة والقطاع الخاص والحماية الاجتماعية والنظام الصحي والتواصل بين الأجيال.
- ثمة حاجة ملحة إلى توعية وثقافة العامة والرؤساء التنفيذيين والحكومات والمنظمات الدولية والقطاع الخاص بشأن هذه الظاهرة المتفاقمة، وينبغي أيضًا إعادة صياغة هذه الظاهرة بحيث نتناولها ضمن خطاب أكثر إيجابية.
- على مدار السنوات الأربعين الماضية، حدث تغييرٌ في نظرة الآخرين إلى المسنين، فقد زاد التعامل معهم على أنهم انتصار للإنسانية، ورغم هذا التقدم المحرز، لا تزال الشيخوخة تُواجهُ عباراتٍ سلبية ومتحيزة ضد المسنين، مثل «التسونامي الفضي» و«القنبلة السكانية الموقوتة». لذلك، من المهم أن نصح مفاهيمنا وتعريفاتنا: «الشيخوخة السكانية» هي تغير عام في التركيبة العمرية للسكان.
- الطريقة التي نتعامل بها لمعالجة المشكلات التي تؤثر على المسنين اليوم قد تعتبر غير ملائمة للمسنين في المستقبل. فالיום، ربما ناقش أمرًا مثل توفير معاشات تقاعدية كافية للمسنين وضمان إتاحة فرص عمل لائقة لهم؛ ولكن في المستقبل، قد تبرز قضايا جديدة لم تكن ملحة في السابق، مثل الحاجة إلى التعليم المستمر. وسيكون للذكاء الاصطناعي أيضًا، كما هو حال التكنولوجيا بشكل عام، دور رئيس في تغيير تجارب المسنين، ومن ذلك أن يتمتع المسنون بصحة أفضل وتزايد إنتاجيتهم في سوق العمل.
- تؤثر الشيخوخة على جميع الأعمار وهي عملية مستمرة مدى الحياة، لذا فإن اعتماد نهج شامل لمراحل الحياة (أو مسار الحياة) إزاء الشيخوخة سيساعد في التعامل مع الشيخوخة السكانية بصورة أكثر شمولية.
- في الماضي، كان اهتمام المنظمات بالمسنين يتركز على معالجة ضعفهم، وتلبية حاجتهم للدعم والمساعدة، والدفاع عن حقوقهم وتأمين الخدمات الأساسية لهم؛ أما الآن، فهناك اهتمام أشمل بصورة أكبر على وضع سياسات لحل المشكلات المرتبطة بالشيخوخة، والحفاظ على عافية المسنين.
- الشيخوخة السكانية هي قصة نجاح إنسانية؛ فقد استطاع البشر تحسين خدمات الصرف الصحي والغذاء والتعليم والرعاية الصحية، وزيادة تمثيل النساء والفتيات ومشاركتهن في المجتمع، مما جعلهم يعيشون أعمارًا أطول. إنها نتائج التنمية الاقتصادية والاجتماعية وهو أمر جدير بالاحتفاء.
- تزداد الشيخوخة السكانية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ بوتيرة أسرع نسبيًا من المناطق الأخرى؛ وهذا يُعزى إلى انخفاض معدل الخصوبة، وارتفاع معدلات الأعمار، وبالتالي ينبغي للمجتمع وصانعي السياسات أن يتعاملوا مع التحديات والفرص الناشئة عن هذا التغير.
- ستعقد الأمم المتحدة هذا العام مؤتمرًا باسم «قمة المستقبل»، وستحتل أجيال المستقبل مكانة بارزة في جدول أعمال هذه القمة، ومن المهم أن تتضمن المناقشات الأمور المتعلقة بالمسنين في الوقت الحاضر وفي المستقبل.
- من المتوقع، خلال السنوات الثلاثين المقبلة، أن تتأثر الهند بارتفاع معدلات الأعمار، إذ سيكون فيها ما يقرب من 500 ألف معمر، وسيشكل فيها المسنون ثاني أكبر فئة سكانية؛ ومع ذلك، ستكون نسبة من هم دون الخامسة والثلاثين 65%، فيما ستكون نسبة من هم دون الخامسة والعشرين 50%. والفرصة هنا تكمن في الاستعداد لمواجهة الشيخوخة، وهذه هي الرسالة التي أكدت عليها HelpAge India لجميع الجهات المعنية الرئيسة في الهند.

- صيغ مصطلح «التسونامي الفضي» بناء على اعتبارات اقتصادية، ولكن في بلدان عديدة، مثل الهند، ساد الاهتمام بالشيخوخة بوصفها تضيف قيمة اجتماعية، لذلك ينبغي لنا أن ننظر إلى الشيخوخة من منظورات مختلفة ومتعددة.
- في الهند، أجرت HelpAge India استبياناً أشار فيه 40% من المسنين إلى أنهم يريدون العمل والتطوع والمشاركة في الأنشطة، ولكنهم لا يجدون الفرصة لذلك، لا سيما وأن التطور التكنولوجي جعل المسنين يتخلفون عن الركب.
- استطاع الأكاديميون أن يتوصلوا إلى فهم عميق لظاهرة الشيخوخة السكانية وتأثيراتها لعقد من السنين على الأقل، وقد وجدوا كثيرًا مما يدل على انخفاض معدلات الخصوبة ومعدلات الوفيات، غير أن هذه البيانات يجب أن تُعرض على نحو يجعل صانعي السياسات والعامّة قادرين على فهمها.
- ينبغي لنا أن نجد وسائل لدعم جميع الأجيال والتأكد من قدرتهم على الإسهام في مجتمعاتهم. وينبغي لنا أيضًا تغيير مجتمعنا ليكون قادرًا على التعامل مع زيادة معدل أعمار السكان.
- من التحديات الكبيرة التي نواجهها عند التصدي لمشكلة الشيخوخة السكانية أن نجد الطريقة المثلى لجمع الاستجابات المتفرقة ضمن استراتيجية واحدة مترابطة ومتناسكة. وللتغلب على هذا التحدي، تبذل منظمة HelpAge جهودًا تستحق الثناء للربط بين الاستجابات التي تقوم بها الجهات الفاعلة المعنية على مستوى جميع القطاعات.
- في السنوات الثلاث التي سبقت الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة، صيغت خطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة، ولكنها تجاهلت مرة أخرى مفهوم «مجتمع لجميع الأعمار». ومع ذلك، أتاحت الخطة للحكومات وصانعي السياسات والرؤساء التنفيذيين فرصة المشاركة في صياغة الإرشادات وتوجهات العمل الرئيسة المتعلقة بالشيخوخة. ومع أن هذه الخطة ليست معاهدة ملزمة قانونًا، فإنها دفعت الحكومات دفعًا هائلًا لفهم ظاهرة الشيخوخة والعمل على وضع السياسات اللازمة للتعامل معها.
- في الهند، تؤثر إدارة تكاليف الرعاية الصحية تأثيرًا كبيرًا على التوازن الاقتصادي والرفاهية المجتمعية في البلاد، ولكن ثمة فرص للتعامل مع هذه التحديات من خلال التخطيط المسبق للتعامل مع الشيخوخة، والتركيز على الوقاية من الأمراض غير المعدية، واتخاذ ما يلزم من تدابير وقائية فعالة تضمن تمتع المسنين بالصحة والعافية. ويكمن مستقبل أنظمة الرعاية في إعادة تقييم أوجه الترابط والتكامل بين الرعاية المجتمعية والرعاية المؤسسية، لا سيما وأن قطاعًا كبيرًا من السكان سيفضلون الإقامة بين عائلاتهم بحلول العام 2050. لذلك، من الضروري إعادة النظر فيما يمكن أن توفره أنظمة الرعاية المجتمعية من خدمات.
- يقوم القطاع الخاص بدور محوري في تنفيذ خطط التنمية في مختلف البلدان بسبب محدودية الموارد الحكومية، ولكن مع أهمية هذا الدور، لا تزال مشاركة القطاع الخاص ضئيلة ومحدودة، مع أنه ثمة إمكانات كبيرة لقطاع مثل العقارات، والتمويل، والتأمين، والتكنولوجيا، لمعالجة المشكلات المرتبطة بالشيخوخة؛ وبالتالي، ينبغي لنا أن نحث المؤسسات الخيرية العالمية على اعتماد نهج شامل لمراحل الحياة في استراتيجياتها الخيرية أملاً في إحداث تغيير حقيقي وملمس.
- في العام 2005، أجريت أول دراسة عالمية حول الشيخوخة، تناولت المسنين الذين تتراوح أعمارهم بين 40 و100 سنة في 24 بلدًا. وتخضع هذه الدراسة للمراجعة باستخدام مواد الاستبيان الذي أجرته مجموعة الصحة والتقاعد، للوقوف على التغييرات التي حدثت خلال العشرين عامًا الماضية. وهذه الدراسة تكشف لنا عن ثلاث نتائج مهمة (تتوفر عنها بيانات):
 - السياسات المتعلقة بالصحة والتعليم وفرص العمل: تتضمن معظم جداول الأعمال الحكومية بندي الصحة والتعليم، ومع ذلك يجب تطويرها بما يتلاءم مع احتياجات جميع الأفراد من مختلف الأعمار، لنضمن بذلك إتاحة فرص التعليم والعمل والرعاية لهم جميعًا دونما استثناء.
 - البناء على نقاط القوة الأسرية والمجتمعية: إن البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل التي تشهد شيخوخة متسارعة تمتلك نقاط قوة متأصلة فيها، مثل الأسر، والعلاقات بين الأجيال، والروابط المجتمعية، ينبغي للحكومات الاستفادة منها من أجل رعاية المسنين وإدماجهم في المجتمع. وعلينا التعلم من الأخطاء التي ارتكبتها البلدان المرتفعة الدخل.
 - تغيير النظرة المجتمعية: من الضروري أن تتغير نظرة المجتمع وتصوره لمسألة التحيز ضد المسنين وحقوق الإنسان، لأن ذلك سيجعل المجتمع يتقدم ويمضي إلى الأمام في سبيل تحقيق رقيه وازدهاره.
- لا تزال منطقة آسيا والمحيط الهادئ لا تمتلك بيانات كافية. غالبًا ما تقف البيانات عند حدود عمرية، لذلك لا يوجد لدينا تصنيف كاف للبيانات حسب الفئات العمرية الأكبر سنًا، ولا تُراعى الفوارق التي تؤثر على المُسنات. وحتى في خطة العام 2030، يفتقر العديد من مؤشرات أهداف التنمية المستدامة إلى مثل هذا التصنيف للبيانات، بينما تبني البلدان خططها السياسية على هذا الأساس.
- نحتاج إلى اتفاقية أممية بشأن حقوق المسنين تهدف إلى حماية هذه الحقوق. ذلك أن وثيقة ملزمة قانونًا كهذه ستصيح النهج الأساسية لحماية حقوقهم وتلزم الدول الأعضاء بالإبلاغ عما تقوم به في هذا الميدان. وحاليًا تُقدّم تقارير بشأن خطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة كل خمس سنوات، ولكن ذلك بصورة طوعية دون أي إلزام قانوني بذلك.
- التعميم هو مفهوم نشأ في العام 1985 مع نشوء حركة تعميم مراعاة المنظور الجنساني، وقد توسع لاحقًا ليشمل قضية الشيخوخة، غير أن تنفيذه لكي يكون حقيقيًا، فلا بد أن يتجاوز مجرد ذكره في السياسات، فجوهر هذا المفهوم إنما يكمن في الإقرار ليس فقط باحتياجات المسنين، ولكن أيضًا بضرورة الاستفادة من الطاقات الكامنة فيهم لإثراء كافة المجالات السياسية، مع التأكيد على أهمية إدماج وجهات النظر المتعلقة بارتفاع معدلات الأعمار.
- غالبًا ما يُستهان بالدور الذي يقوم به المسنون في الأنشطة المنزلية واقتصاد الرعاية، إذ هم يتولون رعاية أحفادهم، وبذلك يتيحون الفرصة للآباء والأجيال الشابة لدخول سوق العمل. وفي كثير من البلدان، إذا ما نظرنا إلى انخفاض معدلات الخصوبة، نجد أن هذا الدور يمثل جانبًا مهمًا من شأنه إعادة صياغة التفاعلات داخل الأسرة.

- يقوم المسنون أيضًا بأدوار إنتاجية في الأنشطة المجتمعية، الأمر الذي يثبتته نموذج HelpAge لجمعيات المسنين متعددة الوظائف.
- تقوم HelpAge USA حاليًا بتجربة نموذج، اختُبر لأول مرة في زمبابوي، يُعرف باسم «مقعد الصداقة»، وتتضمن أنشطته تدريب المسنين لتقديم خدمات الصحة الذهنية داخل المجتمع.
- الشيخوخة السكانية نتاج تحول سكاني هو بمثابة عملية بطيئة يتوقعها علماء السكان، ولكن يتغافلها صانعو السياسات بسبب طابعها الطويل الأمد التي تتجاوز مدد الدورات الانتخابية. لذلك، فإن مواجهة الشيخوخة السكانية تتطلب العمل من منظورات واسعة وطويلة الأمد، وليس مجرد سياسات منعزلة، كما تتطلب إرادة سياسة تسترشد بأدلة الممارسات الجيدة ولا تتقيد بها.
- ينبغي لنا أن نكون مصدر إلهام للشباب، لبروا ما يجعلهم يطلبون فرص التعليم والعمل وبناء الأسر، مع التركيز في الوقت ذاته على مستقبلهم، فلا يرون حياتهم بعد تقدمهم في العمر على أنها فترة تراجع وتدهور فحسب.
- يجب ألا نقسم الحياة إلى مراحل محددة، بل يجب أن ننظر إلى الحياة على أنها سلسلة متصلة من التجارب والخبرات قد يحدث فيها الانقطاع عن العمل في أي عُمر، وأن فرص التعليم المستمر يمكن طلبها في مختلف مراحل الحياة.
- على الرغم من وجود سياسات ممتازة بشأن الشيخوخة في أوروبا وجنوب آسيا، فإن السياسات الشاملة التي تتناول تحديدًا ارتفاع معدل الأعمار قد غابت إلا ما ندر.
- تعد البيانات المصنفة حسب العمر أمرًا مهمًا للغاية، إذ إن معظم خطط السياسات تتوقف عند سن 60 عامًا وتنظر إلى الأعمار بعد ذلك على أنها مجموعة سكانية «متجانسة» (60 إلى 90 عامًا). ولكي تتمكن من الدفاع عن حقوق المسنين بناءً على أدلة، فنحن بحاجة إلى بيانات عن تنوع مجموعات المسنين ضمن هذه الفئة العمرية.
- إن الأنظمة الصحية المشتتة للغاية، وجزء من هذا التشتت سببه تشتت الجهات المانحة. ولتغيير هذا الوضع، ينبغي البدء في حوار بصيغة جديدة بين البلدان النامية والبلدان المانحة.
- علينا أن نتحرك نحو وضع إطار سياسي دولي يتناول ارتفاع معدلات الأعمار، ويشمل جميع الأجيال، للوصول إلى مجتمع يُراعى فيه الجميع على اختلاف أعمارهم.
- تختلف التركيبة السكانية للشيخوخة في أفريقيا، لكن معدلات الأعمار تزايدت باطراد بسبب تحسن الصحة والدخل والتعليم. والمخاوف الرئيسية هي على النحو التالي:
 - العدد الهائل من الشباب المهرة المتعلمين الذين يفتقرون إلى فرص العمل واحتمال التنازع على وظائف محدودة العدد.
 - لا توجد سياسات كافية تعالج البطالة بين الشباب، وتشجع على تأمين الدخل، وتضمن حصول الجميع على الرعاية الصحية الجيدة، وكذلك تمتع المسنين بصحة جيدة (ومن ذلك تعزيز الأنشطة الرامية إلى تحسين العافية وتوافر التغذية)؛ والمعرفة بشأن الشيخوخة السكانية لأغراض تنفيذ السياسات محدودة؛ كما أن الوعي بشأن معاش التقاعد الاجتماعي الشامل لا يزال في مرحلة التكوين فقط في العديد من البلدان، وهذا يجب أن يستمر في المستقبل المنظور، فقد تعلمنا من جائحة كوفيد-19 أن معاشات التقاعد الاجتماعية يمكن أن توفر للمسنين حياة كريمة وسبلًا للرزق، غير أن الحصول عليها لا يزال يمثل مشكلة، فمعظم صانعي السياسات لا يولون أولوية للشيخوخة السكانية، والسبب الرئيس في ذلك هو قصر الدورات الانتخابية. كما يجب أيضًا مواجهة الفساد.
- تزدهر النُهج التي تراعي تعدد الأجيال أكثر ما تزدهر في القطاع غير الرسمي، حيث يزدهر الجميع على اختلاف أعمارهم، فما السر في ذلك؟
- دعونا لا نُثير الجدل حول الحماية الاجتماعية الشاملة في إفريقيا. دعونا نسمح للدول الأفريقية بتبني سياسة الاتحاد الأفريقي بشأن المعاشات الاجتماعية، وهي سياسة شاملة، وترى منصة إفريقيا للحماية الاجتماعية أن هذا هو الحل الأمثل لإفريقيا.

أهم النقاط التي أثارها المشاركون عبر صندوق الدردشة (انظر النص الكامل في الملحق أ)

- كيف تقوم البلدان الشابة بدمج الشيخوخة في السياسات والبرامج، مع تقديم أمثلة على أفضل الممارسات؟
- كيف تُدمج احتياجات المسنين في السياسات العامة، مثل إنشاء إدارات مستدامة داخل وزارات الشؤون الاجتماعية؟
- يُعد السماح للمسنين بالمشاركة في صياغة السياسات العامة وخطط التنمية أمرًا أساسيًا وبالغ الأهمية.
- ثمة حاجة إلى تلبية احتياجات المسنين في حالات الطوارئ، لا سيما في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل حيث غالبًا ما يتعرضون للتجاهل.
- تواجه المسنات الفقر والتمييز على الرغم من مساهمتهن الكبيرة في خدمات الرعاية.
- ثمة حاجة إلى التأكيد على العدالة في توزيع الموارد على المسنين وتغيير الخطاب الذي يتناول الشيخوخة السكانية وجعله يعتبرها إحدى قضايا العدالة الاجتماعية.
- ثمة حاجة للدعوة إلى إدراج قضايا الشيخوخة والمسنين في سياسات أرحب تتجاوز مسائل الصحة وتأمين الدخل.
- ثمة حاجة إلى الاعتراف بأهمية القضايا المشتركة بين الأجيال وضرورة اعتماد نهج شامل لمراحل الحياة في وضع السياسات المعنية بالشيخوخة السكانية.
- ضرورة الحث على تبني نهج يراعي الفروق بين الجنسين في السياسات العامة المتعلقة بالمسنين.

خمسة نداءات للعمل:

في كلمته الختامية، أعرب شيريان ماثيوز، الرئيس التنفيذي لمنظمة HelpAge، عن شكره لجميع المنسقين والمحاضرين والمشاركين، وأوضح الخطوات المقبلة التي ترغب المنظمة في اتخاذها مع أعضاء الشبكة العالمية والشركاء على المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية، ومنهم شريكها وعضو الشبكة العالمية، الرابطة الأمريكية للمتقاعدين، التي عقدت بالفعل حوارًا حول الشيخوخة العالمية في مؤتمرها بالولايات المتحدة الأمريكية ودعمت عددًا من الدراسات والأدلة التي جمعت حول هذه القضية. كما أعرب شيريان عن شكره للرابطة الأمريكية للمتقاعدين على مشاركتها منظمة HelpAge في تنظيم الندوتين الشبكتين وأنهى كلمته بتوجيه نداءات العمل الآتية:

1. نحث الحكومات على تبني سياسات وبرامج شاملة لجميع الأعمار، في نطاق الاستراتيجيات المتكاملة، لمواجهة الشيخوخة السكانية وضمان مشاركة جميع الأعمار. كما نحث الدول الأعضاء على الاتفاق على صك دولي شامل ملزم قانونًا لحماية حقوق المسنين.
2. نطلب من البنوك المتعددة الأطراف والمؤسسات المالية الدولية والمؤسسات الإقليمية أن تدرج مسألة الشيخوخة في سياساتها وتخطط لاستثماراتها وفقًا لذلك.
3. ندعو القطاع الخاص لجعل الشيخوخة العالمية من حتميات قطاع الأعمال، وأن يعكس ذلك في تطوير المنتجات وإتاحة الوظائف، والاستثمار في صحة الموظفين وعافيتهم.
4. نحث الأمم المتحدة ومنظمات التنمية الدولية على دمج قضايا الشيخوخة وتعزيز حقوق المسنين.
5. ندعو منظمات المجتمع المدني وجمعيات المسنين وغيرها إلى التحرك لتثقيف الآخرين بشأن الشيخوخة السكانية، وإثارة هذا الموضوع في الخطط الوطنية والإقليمية والعالمية، ومطالبة الحكومات باتخاذ الإجراءات اللازمة حيال ذلك.

الملحق (أ): أسئلة وتعليقات الحضور (عبر صندوق الدردشة)

- فكيف تقوم البلدان التي لا تزال غالبية سكانها من الشباب (حيث يقل عمر ما يصل إلى ثلث السكان عن 15 عاماً، على سبيل المثال) بدمج الشيخوخة في سياساتها وبرامجها بشكل أفضل؟ هل هناك أي أمثلة على أفضل الممارسات للتعامل مع الشيخوخة في إطار المجتمعات الفتية؟
- ماذا عن المسنين في حالات الطوارئ؟ 80% من لاجئي العالم يعيشون في بلدان منخفضة ومتوسطة الدخل حيث تتجاهلهم الاستجابات الإنسانية؟
- في موزمبيق، لا يوجد ما يكفي من الموارد الدولية (الممولين) لدعم المنظمات التي تعمل في مجال مساعدة الناس. هل تستطيع شبكة HelpAge العالمية دعم تعبئة المنظمات الدولية ومنها الأمم المتحدة لتوجيه الأموال لمساعدة الناس؟
- كيف ندمج احتياجات المسنين في السياسات العامة، مثل إنشاء إدارات مستدامة في وزارات الشؤون الاجتماعية؟
- كيف ندعم مشاركة المسنين في بناء السياسات العامة وخطط التنمية؟
- يرجى التعليق على الفقر الذي تعانيه المسنات والتميز الذي يواجهه، بالنظر إلى أنّ أعدادهن أعلى من أعداد المسنين، وأنهن يساهمن في خدمات الرعاية.
- المشكلة ليست في ندرة الموارد التي يستنزفها المسنون (وهو مفهوم يذكى التحيز ضد المسنين)، بل في عدالة توزيع الموارد.
- يجب أن تظل حقوق المسنين كما هي بغض النظر عن كونهم «منتجين» أم لا، لذلك يجب أن يتحول الخطاب إلى تناول حقوق المسنين على أنها إحدى قضايا العدالة الاجتماعية.
- أليس من ضمن التحديات السياسية أن تُدرج قضايا الشيخوخة أو ارتفاع معدلات الأعمار وحقوق المسنين في سياسات أرحب – لا تقتصر فقط على مسائل الصحة وتأمين الدخل، بل تتسع أيضاً لمسائل النقل والبيئة والإسكان وما إلى ذلك؟
- من المهم للغاية أن نتناول القضايا المشتركة بين الأجيال على مدى الحياة باستخدام أساليب مختلفة، لا سيما في كولومبيا، حيث يجب أن يؤخذ النزاع المسلح في الاعتبار. وبذلك، يمكن القول إنّ جودة حياة المسنين تتوقف على الطريقة التي يعيشون بها وعاشوا بها هذه الحياة، وأن تتعامل المجتمعات حول العالم مع الشيخوخة على أنها مسألة طبيعية، وأن الأمراض ليست حكراً على المسنين، وإنما يمكن لأي منا أن يمرض في أي عُمر. كما يجب أن تكون هناك سياسات هيكلية للدولة تضمن إتاحة فرص العمل للمسنين، وتوفير الضمان الاجتماعي لهم، ودمجهم في المجتمع. ونحن في الشبكة الكولومبية نهتم بهذا العمل المشترك بين الأجيال، وهو بالمناسبة عمل هادف.
- من المهم اعتماد نهج شامل لمراحل الحياة، يراعي أدوار واحتياجات كل إنسان في جميع مراحل حياته، عند وضع السياسات العامة.
- علينا أن نتبنى نهجاً يراعي الفروق بين الجنسين عند وضع السياسات العامة المتعلقة بالمسنين.

الملحق (ب): موارد من مؤتمر القيادة الفكرية العالمية التابع للرابطة الأمريكية للمتقاعدين بشأن الشيخوخة العالمية، أكتوبر 2023

- [موقع مؤتمر الرابطة الأمريكية للمتقاعدين](#)
 - [مقطع فيديو قصير من الرابطة الأمريكية للمتقاعدين بشأن ندوتها الشبكية حول الشيخوخة العالمية](#)
 - [لينا ووكر \(نائب أول الرئيس، لمؤتمر القيادة الفكرية العالمية التابع للرابطة الأمريكية للمتقاعدين\) مقابلة مع Devex](#) حول «ما يمكن توقعه في مؤتمر القيادة الفكرية العالمية التابع للرابطة الأمريكية للمتقاعدين للعام 2023» – تغطي المقابلة الأسباب الداعية إلى عقد مؤتمرهم وإطلاق نداءات العمل
 - [ديب ويتمان \(نائب الرئيس التنفيذي/الرئيس التنفيذي للسياسة العامة\) مقابلة بعد المؤتمر مع Devex](#) حول أهمية المؤتمر ولماذا كان هناك تركيز على البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل وما الجوانب التي تأمل الرابطة الأمريكية للمتقاعدين أن يعالجها المجتمع العالمي للجهات المعنية
 - [فيديو قصير من الرابطة الأمريكية للمتقاعدين](#) عُرض في المؤتمر
- ثلاثة تقارير ساعدت في رسم ملامح مؤتمر الرابطة الأمريكية للمتقاعدين وكانت بمثابة الدافع إلى عقده:
- [تقرير الاستعداد للشيخوخة والقدرة التنافسية](#) الذي ركز على تحقيق العدالة الصحية في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل
 - [تقرير التوقعات الاقتصادية المرتبطة بارتفاع معدلات الأعمار في العالم](#) الذي يوضح المساهمات الاقتصادية للمسنين على مستوى 76 اقتصادًا
 - [تقرير تسخير إمكانات الشيخوخة السكانية](#) الذي يسلط الضوء على الوسائل التي يمكن من خلالها لبنوك التنمية المتعددة الأطراف/المؤسسات المالية الدولية أن تشارك بشكل أفضل في التعامل مع ظاهرة الشيخوخة السكانية